مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فهذا بحث فى (**القسم فى القرآن الكريم** – دراسة فى العناصر التركيبية والسياقية)، فالقسم فى القرآن الكريم يأتى جريا على لغة العرب فى كلامهم، حيث أقسم الله – عز وجل – فى كتابه بذاته، وبصفاته، وبمخلوقاته، وجاء البحث فى **مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة** تضم أهم النتائج والتوصيات، ثم **قائمة بأهم المراجع، وفهرس الدراسة.**

أما المقدمة: ففيها أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ثم الفصول التى تتكون منها الدراسة.

وأما التمهيد: ففيه تأصيل للعناصر التركيبية والسياقية للقسم فى القرآن الكريم.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

١- **استفتاح خمس عشرة سورة من سور القرآن الكريم بالقسم،** وهذا أمر يسترعى النظر والبحث، وهل استفتاح هذه السور بالقسم كان بعيدا عن السياق؟ وما دلالة ابتداء هذه السور بالقسم؟ وقد ذكرها الزركشى[1] فى البرهان فى النوع

(١) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢م) ألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها الخادم على الرافعي والروضة، وشرح المنهاج، والديباج، وشرح جمع الجوامع وشرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه، والبرهان في علوم القرآن، والقواعد في الفقه، وأحكام المساجد، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسير القرآن، وصل إلى سورة مريم، والبحر في الأصول، وسلاسل الذهب في الأصول والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك. مات يوم الأحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة الصغرى. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٤٣٧.

السابع (فى أسرارا الفواتح والسور) أن الله افتتح السور القرآنية بعشرة أنواع من الكلام، ذكر فى النوع الخامس منها "القسم نحو (وَالصَّافَّاتِ) (وَالذَّارِيَاتِ) (وَالطُّورِ) (وَالنَّجْمِ) (وَالْمُرْسَلاتِ) (وَالنَّازِعَاتِ) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (وَالْفَجْرِ) (وَالشَّمْسَ) (وَاللَّيْلِ) (وَالضُّحَى) (وَالتِّينِ) (وَالْعَادِيَاتِ) (وَالْعَصْرِ) فتلك خمس عشرة سورة"[1].

٢- **دراسة العناصر التركيبية والعناصر السياقية لأسلوب القسم**؛ لأن دراسة العناصر التركيبية فقط لا تؤتى ثمارها بمعزل عن السياق؛ لأن السياق له دور فى التركيب **"وإذا كان السياق هو الذى يعطي المدلولات فإنه من جانب آخر هو الذي يعطي الشكل التركيبى للعبارة، بحيث يكون هناك تفاعل أكيد بينهما"**[2].

٣- أن الدراسات السابقة - التى تيسر الاطلاع عليها - والتى تناولت القسم فى القرآن الكريم لم تتناول القسم من حيث العناصر التركيبية والعناصر السياقية **بصورة مستقلة**؛ فمعظمها يكثر الاستطراد إلى أمور أخرى غير القسم تستولى على الدراسة، كما فى كتاب "التبيان فى أيمان القرآن" لابن القيم (رحمه الله)، حيث توسع فيه فى دراسة أمور كثيرة، مثل تناوله لـ (عجائب الآيات فى خلق الشمس والقمر، وذكر فوائد الأهلة فى ثلاث آيات من القرآن، وما فى طلوع الشمس وغروبها فى الصفحات من ٢٥٠ وما بعدها)، وتفسيره لأعضاء جسم الإنسان وعجائب خلق هذه الأعضاء، وغيرها من الأمور الأخرى، وسيتم تناول هذه الدراسات بشيء من التفصيل فى السطور التالية:

ثانيا: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: هذه الدراسة بعنوان: **(التبيان فى أيمان القرآن)** لابن القيم[3]، ويلاحظ فيه ما يأتى:

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى: ١/ ١٧٩.

(٢) البلاغة والأسلوبية للدكتور محمد عبد المطلب: ٣٢١.

(٣) ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين... مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، ... من مؤلفاته: (إعلام الموقعين - ط) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ط) و (زاد المعاد - ط)... ينظر الأعلام للزركلى:٦/ ٥٦.

١- دراسة أقسام القرآن وتصنيفها من حيث المكى والمدنى، قال عنه الأستاذ أمين الخولى فى كتابه "دراسات إسلامية": "لا يستقصى النظائر ويتولاها بالتفسير المقابل الذى يستعان فيه على فهم بعض القرآن ببعضه، فهو يعطى الفكرة الموحدة عن المنهج القرآنى فى القسم بشىء خاص، ويحصى ما ورد فى ذلك فى جملته، وإن كان قد ألم بشىء من هذا إلماما سريعا لا يشفى"[١]. ولكنه كتاب أفدت منه كثيرا فى القسم وفى غيره.

٢- لم تتناول هذه الدراسة القسم باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلم، حيث تناولت صورة واحدة منها، وهى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٢].

٣- لم تتناول الدراسة بعض الأقسام، مثل: القسم فى سورة الأنعام: ٣٠ والقسم فى سورة الأحقاف:٣٤

الدراسة الثانية: هذه الدراسة بعنوان: **(إمعان فى أقسام القرآن)** للفراهى[٣]، واهتم فيها بالشبهات التى أثيرت حول أقسام القرآن والرد على هذه الشبهات، وكان "المقصد الأعظم من هذا البحث إزالة الشبهات."[٤]، ونقل فيها آراء (الفخر الرازى)[٥] فى "التفسير الكبير"، وآراء ابن القيم فى (التبيان فى أيمان القرآن).

---

(١) دراسات إسلامية لأمين الخولى: ٣٦، ٣٧.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) لم أتوصل إلى ترجمة له.

(٤) إمعان فى أقسام القرآن للفراهى: ٤، حيث تعرض لشبهات ثلاث على أقسام القرآن، هى باختصار **(أولا:** أن القسم نفسه لا يليق بجلال الله، **ثانيا:** أن القسم جاء فى القرآن على أمور مهمة (كالمعاد والتوحيد والرسالة ولا فائدة فيها للقسم إلا للمنكر بها فإنه يطلب الدليل والبرهان والقسم ليس فى شىء منه ولا للمؤمن فإنه قد آمن بها. **ثالثا:** أن النبى صلى الله عليه وسلم – نهى عن القسم بغير الله فكيف بجلال ربنا أن يقسم بالمخلوق.

(٥) (الفخر الرازي): (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠م) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر.أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم =

الدراسة الثالثة: هذه الدراسة بعنوان: **(القسم فى القرآن الكريم) للدكتور شوقى ضيف،** وهو كتيب صغير تناول بعض الأقسام بصورة مختصرة، ولم يتناول كثيرًا منها، مثل الأقسام التى وردت بحرف القسم التاء، كما أنه فى تناول القسم بالواو لم يأت بكل الصور التى وردت معها واو القسم، مثل القسم باسم الرب مضافا إلى كاف الخطاب.

لم يتناول الدكتور شوقى ضيف القسم فى سورة الدخان اكتفاء بما ذكره فى سورة الزخرف، وقال: "وهذه الآية الكريمة فى أول سورة الزخرف تكررت فى أول سورة الدخان التالية لها.[(١)]"

الدراسة الرابعة: من الدراسات التى تناولت القسم فى القرآن الكريم رسالة ماجستير بعنوان **"أسلوب القسم فى القرآن الكريم – دراسة دلالية."، ولوحظ فيها ما يأتى:**

١- عدم تحديد مفهوم القسم عند النحاة وشرح أركانه والتفريق بين أدوات القسم فى القرآن الكريم والقسم عند العرب.

٢- لم تتناول تلك الدراسة العناصر التركيبية والسياقية لأسلوب القسم، حيث ركزت على الجوانب الدلالية من خلال أسباب النزول وآراء المفسرين، وليس على التركيب والسياق.

٣- اهتمت بالمقسم عليه دون عناصر القسم الأخرى، "حيث اتضح من الدراسة أن المقسم عليه هو بؤرة التركيز الدلالى فى سور القسم."[(٢)]

= الأوائل.وهو قرشي النسب.أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة.أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها.وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب – ط) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات – ط) و(معالم أصول الدين – ط) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين. الأعلام: ٣ / ٣١٣، وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٨ ، ٢٤٩.

(١) القسم فى القرآن الكريم للدكتور شوقى ضيف: ٢٠.

(٢)القسم فى القرآن الكريم – دراسة دلالية: المقدمة/ ج.

٤- لم تقف عند دراسة القسم فى القرآن الكريم وإنما كان جل اهتمامها بدراسة القسم فى الشعر الجاهلى، والنثر، وسجع الكهان، والكتاب المقدس؛ ففى القسم فى الشعر الجاهلى تقول الباحثة: "ومن قراءة الجدول نجد أن القسم بالله نادر إذ تصل نسبته ١٣:٢، ١٥:١ من الأقسام عند "الخنساء" "وعنترة" على التوالى."[١]

٥- اهتمت **بالمنهج الاستقصائى** لآيات القسم فى القرآن الكريم (المكى منها والمدنى) فكان ذلك على حساب الجانب التحليلى لهذا البحث، حيث يتضح ذلك من الجداول الاستقصائية فى صفحات١٣، ١٤، ١٥ ، ١٦وغيرها عبر صفحات الرسالة، وعندما عرضت الباحثة لدلالة بعض الرسومات البيانية قالت:"وكان يمكن أن تتم فائدة ذلك لو توفر لدينا ترتيب نزول الآيات وربطها بأسباب النزول... ولكننا سنكتفى بالمتاح وهو تقدير الأحداث حسب ما نعلم من السيرة بشكل تقريبى."[٢]"

٦- **اهتمت بالتتبع التاريخى** للأقسام وانقطاعها عبر فترة الوحى ودلالة ذلك، دون التطرق للجانب اللغوى فذكرت "مرحلة الانقطاع الأولى من السورة ١٥ : ٢٢ وفى هذه المرحلة تنقطع الأقسام تماما سواء لله تعالى، أو لغيره، ونجد فيها ثمانى سور قصيرة متتابعة هى على الترتيب: الكوثر والتكاثر والماعون والكافرون والفيل والعلق والناس والإخلاص، وهذه هى الفترة نفسها التى توفيت فيها السيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وعمه أبو طالب، واشتد فيها أذى المشركين له... ومن الملاحظ فى فترة انقطاع الأقسام تلك نزول أقصر سور القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم مراعاة لمحنته صلى الله عليه وسلم واستمرارا للتواصل بينه وبين الوحى فى لقاءات قصيرة سريعة.[٣]"

٧- لم تهتم الدراسة بالجانب التركيبى لأسلوب القسم الظاهر، كما أنها لم تتناول السياق اللغوى أو السياق المقامى لأسلوب القسم.

---

(١) السابق: ٦.
(٢) السابق: ١٦.
(٣) السابق: ١٧.

والخلاصة أن هذه الدراسة كانت رصدا دقيقا لآيات القسم الظاهر فى القرآن الكريم، وقد بنيت الدلالة فيها على كلام المفسرين والسرد التاريخى لتتابع آيات القسم وانقطاعها خلال فترة الوحى، وليس معنى هذا التقليل من شأن الدراسة أو المجهود الذى بذل فيها؛ فقد أفدت منها كثيرا فى التتبع الزمنى لآيات القسم ودلالة ذلك فى تنوع الأقسام، إلا أن الجانب التركيبى والسياقى لأسلوب القسم كان مغبونا وهو ما ستتناوله هذه الدراسة بإذن الله.

يحاول الباحث فى هذا البحث إلقاء الضوء على بعض جماليات النص القرآنى من خلال أسلوب القسم فى القرآن الكريم، ومن هذه الأمور:

١- محاولة التعرف على العلاقة بين السياق **واقتصار القسم القرآنى على صيغتين فقط** (صيغة جمع المؤنث السالم، وصيغة المفرد).

٢- وجود علاقة بين التركيب والسياق فى القسم القرآنى، حيث جاءت مفردات القسم مناسبة للسياق، كما فى القسم فى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾[(١)]، حيث ورد الفعل (تفتأ) فى اللغة بمعنى (**سكن، وانطفأ، ونسى**)[(٢)]، وهذا الفعل يتناسب مع حال سيدنا يعقوب - عليه السلام – الذى مازال يذكر ابنه الذى فقده منذ كان غلاما، وما زال يبكيه حتى ابيضت عيناه من الحزن، ولم ينسه؛ فليس هناك مفردة أخرى تجمع بين هذه المعانى الثلاثة مثل هذه الكلمة تناسب المقام وتتفق مع الغرض الذى سيق من أجله القسم.

٣- جاء التركيب فى خدمة السياق فى الأقسام التى وردت فى القرآن الكريم، حيث يلاحظ – مثلا - أن الأقسام التى جاءت مع واو القسم فيها ربط بين المعنوى والحسى؛ لأن غير المؤمن – غالبا – ما يشكك فى الأمور المعنوية ولا يقتنع إلا

---

(١) يوسف: ٨٥.

(٢) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (فتأ):١/ ٣٤٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١/ ٦٢.

بالأمور الحسية، لذلك كثرت الأقسام التى جاءت مع واو القسم فى القرآن الكريم، حيث بلغت **أربعة وثلاثين موضعًا**[1]"فالواو فى هذا الأسلوب تلفت لفتًا قويًّا إلى حسيات مدركة ليست موضع غرابة أو جدل، توطئة إيضاحية لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحس."[2]، وجاء القسم مع تاء القسم فى المواضع التى جاءت فى **سياق التعجب**، وهى نادرة فى أقسام القرآن الكريم؛ لذلك لم يأت القسم مع تاء القسم إلا فى **تسعة مواضع** فقط.

٤- يحتوى أسلوب القسم على كثير من **العوارض التى جاءت مناسبة للسياق الذى وردت فيه**، فهناك أقسام طالت لمناسبة السياق، كما فى القسم فى سورة الشمس الذى يضم أطول قسم فى القرآن الكريم، حيث أقسم الله – عز وجل – بسبعة أقسام فى قوله تعالى: ﴿**وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾[3]، وهناك أقسام قصرت ولم يفصل فيها بين المقسم به والمقسم عليه بفاصل لمناسبة المقام والسياق أيضا، كما فى القسم فى سورة العصر، فى قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣**﴾[4]، فلم يفصل بين القسم وجوابه بفاصل، وجاء القسم بكلمة واحدة (العصر) ولم يتعدد المقسم به كما تعدد فى مواضع أخرى ليناسب المقام والسياق لإدراك أهمية العصر (بكل معانيه) واستغلاله فيما يرضى الله وينال به الأجر غير الممنون؛ فالاختصار هنا مطلوب. وسيتم تناول هذا القسم بالتفصيل فى **المبحث الثانى**: القسم بصيغة المفرد وعلاقته بالسياق من **الفصل الثانى**: صيغة المقسم به وعلاقتها بالسياق فى القرآن الكريم.

---

(١) ينظر الجملة المحتملة للاسمية والفعلية: ١٠٢.

(٢) التفسير البيانى للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن: ١/ ٢٥.

(٣) الشمس: ١ – ١٠.

(٤) العصر: ١ – ٣.

وكذا قصر القسم فى الأمر الخاص بالزمان فى القسم بعمر النبى – صلى الله عليه وسلم – فى قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1] لإدراك قيمة العمر، وسيتم تفصيل ذلك بإذن الله فى **القسم باسم من أسماء القسم (لعمرك)**.

٥- **روابط جملة القسم**: هناك تشابه بين أسلوبى القسم والشرط؛ حيث إن كلا منهما يتكون من جملتين لا تتم إحداهما إلا بالأخرى؛ فجملة القسم وجملة الجواب كالمبتدأ والخبر، فهى جملة مكونة من مركبين إسناديين مرتبطين بعضهما ببعض، "ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثانى يؤدى فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى لها إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكوّن علاقة بين المركبين."[2]؛ إلا أن هناك اختلافا فى روابط جملتى القسم وجملتى الشرط؛ لأن جملة الشرط ترتبط بجملة الجواب بأدوات الشرط التى تعمل فى الجواب، أما **جملة القسم فإنها لا تعمل فى الجواب** كما ذكر أبو حيان الأندلسى[3]، فإنها ترتبط بجملة الجواب بروابط مختلفة، وبحسب نوع الجملة (اسمية أو فعلية) وحالتها (مثبتة أو منفية) وسيتم تفصيل ذلك فى **الفصل الأول**: مفهوم القسم وعناصره التركيبية والسياقية فى جدول خاص فى **المبحث الثانى**: العناصر التركيبية للقسم فى القرآن الكريم[4].

٦- لوحظ أن هناك أقسامًا متشابهة من حيث التركيب، ولكنها وردت فى سياق مختلف، ومن ثم فإنها تختلف فى الدلالة، وبالتالى فإن هذا التشابه فى التركيب يجب النظر إليه من حيث السياق، ويمكن تناول **نموذجين** هنا لتوضيح هذا الأمر: **النموذج الأول**: ورد فى جواب القسم فى قوله تعالى فى سورة الذاريات: ﴿ إِنَّمَا

---

(١) الحجر: ٧٢.

(٢) الجملة العربية – مكوناتها – أنواعها – تحليلها. للدكتور محمد إبراهيم عبادة: ١٣٩.

(٣) ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤/ ١٧٦٤.

(٤) صفحة ٤٧.

تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[1]، الذى يتشابه من حيث التركيب مع جواب القسم فى سورة المرسلات فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾[2]، فقد لوحظ أن **هناك اختلافا بين الجوابين من حيث السياق**، حيث اختلف الفعلان فى جواب القسم، ففى أول سورة الذاريات جاء الفعل (لصادق) لمناسبة السياق فى ختام السورة السابقة (سورة ق)، حيث تكرر التحذير من الوعيد فيها أربع مرات فى قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[6] فافتتحت سورة الذاريات بالقسم على صدق الوعيد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾[7]، فجاء الجواب بقوله تعالى: (لصادق) للإشارة إلى **صدق القول**، أما اختيار الجواب فى سورة المرسلات بقوله تعالى: (لواقع) للإشارة إلى **وقوع العذاب**؛ لأن اختيار كلمة (لواقع) يفيد الثبوت، أى وقوع الحدث، والواقع هو الساقط المستقر على الأرض، **فالجواب فى سورة الذاريات على صدق القول، وفى المرسلات على وقوع فعل العذاب بعد البعث، والدليل على أن القسم فى سورة المرسلات للإشارة إلى (الحدث)، أى: وقوع العذاب، ما تبعه من أمارات على هذا العذاب فى سياق السورة نفسها**، بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾[8]، **والدليل على أن الجواب فى سورة الذاريات**

---

(١) الذاريات: ٥.
(٢) المرسلات: ٧.
(٣) ق: ١٤.
(٤) ق: ٢٠.
(٥) ق: ٢٨.
(٦) ق: ٤٥.
(٧) الذاريات: ٥ – ٦.
(٨) المرسلات: ٨ – ١٣.

يشير إلى القول ما تبعه من أمارات فى السياق نفسه، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[1]، فإن أقوالهم مختلفة وسؤالهم عن يوم الدين قول أيضا، **وبذلك يتضح أن هناك فروقا فى السياق على الرغم من اتفاقهما فى التركيب**. وسيتم تناول هذين الموضعين وغيرهما بالتفصيل فى **المبحث الأول**: **القسم بجموع الإناث فى افتتاح السور القرآنية** من **الفصل الثانى**: صيغة المقسم به وعلاقتها بالسياق فى القرآن الكريم. **النموذج الثانى**: ورد فى قوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2] وقوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3]، حيث اتفقت الآيتان فى **عناصر القسم**، حيث قال تعالى فى كل منهما: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، واختلفتا فى صدر الآية، **ويلاحظ أن بينهما الفروق التالية**:

- اختلاف السياق فى سورة الأنعام لاختلاف المقام فى العرض على الله.

- بناء الفعل (يعرض) للمجهول للإشارة على سهولة البعث، وللتسليم بمعرفة الفاعل؛ فلا يملك البعث ولا يقدر عليه إلا الله.

- التصريح بالمعروضين على النار.

- حذف فعل القول من آية سورة الأحقاف.

- اختلاف المراد باسم الإشارة (هذا).

وسيتم تناول هذين الموضعين وغيرهما بالتفصيل فى **المبحث الأول**: علاقة

---

(١) الذاريات: ٨ – ١٢.

(٢) الأنعام: ٣٠.

(٣) الأحقاف: ٣٤.

القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم من **الفصل الرابع**: علاقة القسم بالاستفهام، والشرط،، والقسم المسبوق بـ (لا).

٧- تفرد القسم القرآنى بوجود **تناسب أو علاقة مطردة بين القسم وجوابه**، تم تناولها فى هذا البحث فى عنصر: (**المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه** فى ...).

٨- تفرد القسم القرآنى بوجود **دليل على صدق جواب القسم**، هذا الدليل ورد بصورة **مطردة** فى أقسام القرآن، ولم ألحظه فى الأقسام الأخرى خارج القرآن الكريم، تم تناوله فى هذا البحث فى عنصر(**الدليل على صدق الجواب** فى ...).

٩- **لوحظ أن هناك علاقة وتناسبا بين المقسم به والسياق**، فيلاحظ – مثلا – أن الأقسام التى وردت باسم الرب مضافة إلى ضمير المتكلم ضمت صورتين فى مشهد واحد:

الأولى: تهديد الكافرين والمشركين وتوعدهم بأشد أنواع العذاب.

الثانية: تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وطمأنته.

كما أن هذا القسم فيه دلالة على قرب النبى – صلى الله عليه وسلم – من ربه بإضافته إليه؛ فالإضافة فيها معنى القرب. وما جاء باسم الرب مضافا إلى ضمير المتكلمين جاء فى سياق التحنن والتقرب إلى الله المربى،... ولهذه الأقسام دلالة تتفق مع السياق الذى ورد فيه القسم بهذه الصورة، وسيتم تناول ذلك بالتفصيل فى **المبحث الرابع**: القسم باسم الرب مضافا إلى (ضمير، أو اسم ظاهر) وعلاقته بالسياق من **الفصل الثانى**: صيغة المقسم به وعلاقتها بالسياق فى القرآن الكريم.

١٠- أمرنا النبى – صلى الله عليه وسلم – بألا نقسم إلا بالله، وقد أقسم الله – عز وجل – فى القرآن الكريم بذاته وبصفاته وبمخلوقاته، **فما الحكمة من هذه الأقسام؟** يتضح أن هذه الأقسام التى أقسم الله – عز وجل – بها هى **أقسام ذات**

فائدة واختيار الله لها لما لها من وقع يلفت الانتباه إلى الأمر المقسم عليه، "واعلم أنه تعالى ينبه عباده دائمًا بأن يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها **لأن الذي يقسم الله تعالى به يحصل له وقع في القلب فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى."** [1]، **بالإضافة إلى أن هذه الأقسام** التى أقسم الله بها فى القرآن الكريم (كالصافات والذاريات، والمرسلات، ...، والضحى، والتين والزيتون، إلى القسم بما تبصرون وما لا تبصرون)، بالإضافة إلى تشريفها وتعظيمها، فهى أيضا **دلائل على قدرة الله – عز وجل**.

١١- **مخاطبة الناس على قدر عقولهم**: أسلوب القسم نوع من أنواع التوكيد، وقد وردت **مؤكدات** أخرى فى أسلوب القسم بحسب حال المخاطب وإنكاره؛ فخطاب المؤمنين يختلف عن خطاب الكافرين، لأن خطاب الكافرين يحتاج إلى مؤكدات أكثر، وبالتالى فإن هناك مواضع كثرت فيها **المؤكدات**، ومواضع أخرى قلت فيها هذه **المؤكدات** بحسب سياق القسم، وسيتم تناول هذه **المؤكدات** فى عوارض التركيب فى كل موضع على حدة.

١٢- دراسة جملة القسم من حيث نوعها سواء أكانت إنشائية أم خبرية، ونوع جملة القسم والجواب، حيث إنهما معا يكونان جملة واحدة، هذه الجملة تكون جملة خبرية، وسيتم تناولها فى **المبحث الثانى**: العناصر التركيبية للقسم فى القرآن الكريم من **الفصل الأول**: مفهوم القسم وعناصره التركيبية والسياقية.

١٣- لوحظ فى القسم القرآنى أن هناك تداخلا بين القسم والقول ومقوله والاستفهام، فما نوع هذه الجملة المتكونة، أو هذا التركيب وعلاقته بالسياق؟ سيتم تناول هذا التركيب فى **المبحث الأول**: علاقة القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم من **الفصل الرابع**: علاقة القسم بالاستفهام، والشرط، والقسم المسبوق بـ (لا).

---

(١) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير: ٣١/ ١٨٩.

١٤- هناك تراكيب قال عنها العلماء أنها أقسام تكررت فى القرآن الكريم، مثل **الجملة المسبوقة بـ (لقد) أو (سوف) هل هذه التراكيب أقسام أو لا؟**

بالإضافة إلى ما تمت الإشارة إليه فإن هناك أمورًا أخرى يمكن إلقاء الضوء عليها من خلال هذه الدراسة بإذن الله.

تختلف مباحث هذا البحث عن منهجية الأبحاث العلمية فى المساواة فى عدد صفحات كل مبحث، أو عدد المباحث فى كل فصل - إلى منهجية أخرى تتفق وطبيعة البحث؛ ومن ذلك أن المباحث جاءت تبعا للناحية التركيبية للقسم، وجمع الأقسام المتشابهة من حيث التركيب، أو علاقة القسم بأساليب أخرى وعلاقتها بالسياق؛ **فالفصل الثانى: صيغة المقسم به وعلاقتها بالسياق فى القرآن الكريم** يتناول القسم بصيغة الجمع والقسم بصيغة المفرد (فى أوائل السور، أو فى داخل السور، أو بعد الحروف المقطعة، وجاءت الدراسة فى **أربعة فصول**:

الفصل الأول: مفهوم القسم وعناصره التركيبية والسياقية، وجاء فى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القسم عند النحاة والفقهاء والبلاغيين، ويتناول مفهوم القسم اللغوى والاصطلاحى، والقسم عند النحاة، وعلاقة القسم بالتوكيد، كما يتناول القسم عند الفقهاء والبلاغيين، ويختتم بالغرض من القسم فى القرآن الكريم.

المبحث الثانى: العناصر التركيبية للقسم فى القرآن الكريم، ويتناول **جملتى القسم (جملة القسم، وجملة جواب القسم) أما جملة القسم فتضم** أدوات القسم، وخاصة (الواو، والتاء، والباء) التى وردت فى القرآن الكريم، والأسماء والأفعال التى استخدمتها العرب فى القسم، وما ورد منها فى القرآن الكريم، ثم يتم التعرض لحذف جملة القسم، واللام الموطئة للقسم، ثم يتناول البحث (جملة جواب القسم) الاسمية منها والفعلية، ويتم تناول صور الحروف المقطعة، وآراء العلماء فيها، وعلاقتها بالقسم والسياق.

المبحث الثالث: العناصر السياقية وأثرها فى القسم القرآنى، ويتناول السياق لغة واصطلاحا، وأنواع السياق، وعلاقة السياق بالدلالة، وأهمية السياق فى فهم المعنى، واستخدام النبى – صلى الله عليه وسلم – للسياق، والسياق عند المفسرين، كما يتناول العلاقة بين السياق والتركيب.

الفصل الثانى: صيغة المقسم به وعلاقتها بالسياق فى القرآن الكريم، وجاء فى أربعة مباحث:

المبحث الأول: القسم بجموع الإناث فى افتتاح السور القرآنية، ويتناول القسم فى خمس سور افتتحت بالقسم بجمع المؤنث السالم، وهى (سورة الصافات، وسورة المرسلات، وسورة النازعات، وسورة الذاريات، وسورة العاديات)، وعلاقة هذه الصيغة بالسياق.

المبحث الثانى: القسم بصيغة المفرد وعلاقته بالسياق، ويتناول هذا المبحث القسم فى **موضعين، الأول**: القسم بصيغة المفرد فى أوائل السور، وجاء ذلك فى عشر سور فى القرآن الكريم هى (سورة الطور، وسورة النجم، وسورة البروج، وسورة الطارق، وسورة الفجر، وسورة الشمس، وسورة الليل، وسورة الضحى، وسورة التين، وسورة العصر) **والموضع الثانى**: يتناول القسم بصيغة المفرد داخل ثلاث سور فى القرآن الكريم، هى (سورة الحجر الآية ٧٢، وفى سورة الذاريات الآية ٧، وفى سورة الطارق الآية ١١)، وعلاقة هذه الصيغة بالسياق.

المبحث الثالث: القسم بصيغة المفرد بعد الحروف المقطعة وعلاقته بالسياق، ويتناول القسم فى أوائل السور بعد الحروف المقطعة فى ست سور، هى (سورة يس، وسورة ص، وسورة ق، وسورة الزخرف، وسورة الدخان، وسورة القلم (ن)).

المبحث الرابع: القسم باسم الرب مضافا إلى (ضمير، أو اسم ظاهر) ويتناول هذا المبحث القسم باسم الرب، ودلالة إضافته إلى ضمير المخاطب أو المتكلم، وعلاقة ذلك بالسياق، وورد ذلك فى المواضع التالية:

١- القسم باسم الرب مضافا إلى **ضمير المخاطب** فى سورة الحجر.

٢- القسم باسم الرب مضافا إلى **ضمير المخاطب** فى سورة مريم.

٣- القسم باسم الرب مضافا إلى **ضمير المتكلم** فى سورة سبأ.

٤- القسم باسم الرب مضافا إلى **ضمير المتكلم** فى سورة التغابن.

٥- القسم باسم الرب مضافا إلى **اسم ظاهر** فى سورة الذاريات.

الفصل الثالث: علاقة القسم بالتعجب، وجاء فى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علاقة القسم بالتعجب فى سورة يوسف، ويتناول دلالة ورود القسم فى سورة يوسف باسم الله مع تاء القسم أربع مرات، وعلاقة ذلك بالسياق فى المواضع التالية:

١- قسم إخوة يوسف فى الآية ٧٣ وعلاقته بالتعجب.

٢- قسم إخوة يوسف فى الآية ٨٥ وعلاقته بالتعجب.

٣- قسم إخوة يوسف فى الآية ٩١ وعلاقته بالتعجب.

٤- قسم إخوة يوسف فى الآية ٩٥ وعلاقته بالتعجب.

المبحث الثانى: قسم الله وقسم سيدنا إبراهيم وعلاقته بالتعجب، ويتناول القسم باسم الله مع تاء القسم فى المواضع التالية:

١- قسم الله فى الآية ٥٦ من سورة النحل وعلاقته بالتعجب.

٢- قسم الله فى الآية ٦٣ من سورة النحل وعلاقته بالتعجب.

٣- قسم سيدنا إبراهيم فى الآية ٥٧ من سورة الأنبياء وعلاقته بالتعجب.

المبحث الثالث: قسم المشركين وقسم العبد المؤمن وعلاقتهما بالتعجب، ويتناول قسم المشركين وقسم العبد المؤمن باسم الله مع تاء القسم فى الآخرة فى الموضعين التاليين:

١- **قسم المشركين وعلاقته بالتعجب.** (فى الآية ٩٧ من سورة الشعراء).

٢- **قسم العبد المؤمن وعلاقته بالتعجب.**(فى الآية ٥٦ من سورة الصافات).

الفصل الرابع: علاقة القسم بالاستفهام، والشرط،، والقسم المسبوق بـ (لا). وجاء فى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علاقة القسم بالاستفهام فى القرآن الكريم، ويتناول القسم باسم الله أو اسم الرب فى أربعة مواضع سبقت باستفهام وعلاقته بالسياق:

١. القسم باسم الله وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأنعام.

٢. القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأنعام.

٣. القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة الأحقاف.

٤. القسم باسم الرب وعلاقته بالاستفهام فى سورة يونس.

المبحث الثانى: علاقة القسم بالشرط فى القرآن الكريم، ويتناول اجتماع القسم والشرط فى القرآن الكريم، ومعرفة حكم المتأخر منهما عند تقدم الآخر.

المبحث الثالث: القسم المسبوق بـ (لا) فى القرآن الكريم، ويتناول آراء العلماء فى (لا) قبل القسم فى ثلاثة أقسام من هذا النوع كنموذج لباقى الأقسام وعلاقته بالسياق، وهى:

١- أعم قسم فى القرآن الكريم.

٢- أعظم قسم فى القرآن الكريم.

٣- القسم باسم الرب مسبوقا بـ (لا).

وافتتح كل فصل بتمهيد يبين ما ضمه الفصل إجمالا من الناحية التركيبية والسياقية، ثم يتم تفصيل ذلك فى مباحث الفصول.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل عملا ينتفع به ويجعله فى ميزان حسنات كل من ساهم فيه، فهو ولى ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد وهو يهدى إلى سواء السبيل. ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾[1].

سيد محمد عبد العاطى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

(١) الممتحنة: ٤.

obeikandl.com